



تعسَ عبد الدينار والدرهم والخميسة

المحاضرات

محاضرة في الأردن

2022-11-14

عمان

الأردن

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يا رب العالمين، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن حول الشهوات إلى جنات القيبات.

الولاء والبراء:



الناس تعارفوا على التقسيم

وبعد فيها الأخوة الكرام، الناس كل الناس تعارفوا على تقسيمات وتصنيفات يُقسمون بها البشر وفق تقسيمات معينة، يمكن مثلاً في بعض البلدان يقولون: فلان مدنبي من المدينة، فلان ريفي، ممكناً، في بعض البلاد فلان من العاصمة، فلان من خارج العاصمة، أحياناً يوجد تطرف أكثر بالعنصرية، فلان من داخل السور، أو من خارج السور، أي الخانة واحد غير الخانة ثلاثة، الناس تعارفوا على التقسيم، بالأعراف العرق الآسيوي، العرق الآري، باللون حتى الآن في الولايات المتحدة الأمريكية يوجد أسود، ويوجد أبيض، شيئاً أم شيئاً، يدعون الديمقراطية، يوجد شيء اسمه أسود، وشيء اسمه أبيض، فالناس تعارفوا على تقسيمات تعتمد على الأعراق، أحياناً على الطوائف، أحياناً على الدين، أحياناً على الاتنماء، أحياناً على الحزبية، إلى آخره.

لكن الله تعالى جل جلاله في قرآنه، والنبي صلی الله عليه وسلم في سنته ما اعتمد كل مقاييس البشر، لا تكاد تجد شيئاً متعلقاً بتفصيل عربي على أعمى، أو من هذا العرق على هذا العرق، أو من لون على لون.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًاٰ وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنَّفَاكُمْ
إِنَّ اللَّهَ عَلَيْمٌ حَبِيرٌ (13)

[سورة الحجرات]

لكنه إذا قسم الناس فیقسامهم وفق تقسيمین، قسمة ثانية دائماً لا ثالث لها، فيقول مثلاً أما الدين آمنوا، وأما الدين كفروا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَأَنْتَ (5) وَصَدَقَ بِالْخُسْنَىٰ (6) فَسَتُبْشِّرُهُ لِيُسْتَرِي (7)
وَأَمَّا مَنْ تَجَلَّ وَاسْتَغْنَىٰ (8) [سورة الليل]

يقسامهم دائماً بقسمة يمكن أن تدرج بها كل البشر مباشرة بلحظة واحدة، بعيداً عن كل الانتماءات الأخرى، فالناس عند الله إما رجل عرف الله، فاستقام على منهجه، وأحسن إلى خلقه، فسعد في الدنيا والآخرة، أو رجل غفل عن الله فانحرف عن منهجه، أساء إلى خلقه فشقى في الدنيا والآخرة، ولا ثالث لهؤلاء، هذه التقسيمات الإلهية، كلما ارتقى الإنسان بسلام الإيمان يعتمد التصنيف الإلهي، فمهما كان الإنسان ليس من مدینته أو إلى آخره لكنه مؤمن فإنه أخوه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَهُ
قَاتِلُوْهَا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَأَنْفَوْهَا اللَّهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10)

[سورة الحجرات]

ويترأ من عدو الله كائناً من كان، ولو كان منبني جلدته، يتبرأ منه لا يعني أنه يقاتلها، أو يقف في وجهها، لكنه لا يواليه، يعني أنه يسايره على خطئه، أو يقف معه لمصلحة، أو لتجارة، أو لشيء، وإنما ولاؤه للمؤمن، وبرأوه من غير المؤمن، كل البشر في الأرض من آدم إلى يوم القيمة يوالون وينتربون، ولا يسعون بذلك، إلا بعض المسلمين في هذا العصر يستحون من قضية الولاء والبراء، أن أخي هذا فيه طائفية، وكل هذه العنصرية في الأرض والطائفية ما رأيتها؟ يا أخي من حفي أنا أن أولي من يوالى الله، وأن أعادى من يعادى الله، أن أولي من يحسن إلى خلق الله، وأن أعادى من يسيء إلى خلق الله، أنا عندي مقياس كما أنت عندك مقياس غير موضوعي، أنا مقياس إلهي وموضوعي.

مطلق التعasse:

هذه مقدمة لموضوع هذا اللقاء، وهو حديث شريف في صحيح البخاري رواه الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه فقال قال صلی الله عليه وسلم:

{ عن أبي هريرة: }
تَعْسَنَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ، إِنَّ أَعْطَيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعْسَنَ وَانْتَكَسَ، إِذَا شَيَّكَ فَلَا إِنْتِقَشَ، طَوَبِي لِعَبْدِ آخَذَ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَسْعَتَ رَأْسَهُ، مُغَيَّرَةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحَرَاسَةِ كَانَ فِي الْحَرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْدَنَ لَمْ يُؤْدَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَقَ لَمْ يُشَفَّقَ }
[أخرجه البخاري]

أولاً: **(تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخميسة)** الدينار الذهبي، والدرهم الفضي، الأموال كلها، بكل ما فيها، السيارة مال، والبيت مال، والزخرفات مال، والموبايل مال، وكله مال، غير عنه بالدينار والدرهم، خصص شيئاً يعزز به الإنسان للباس (**الخميسة**) ثوب من حرير، من خر أسود مربع كان من أجود الأنواع، أشهر ماركة في ذلك الوقت، هذا عبد الدينار، عبد الدرهم، عبد الخميسة، يشمل كل ما يوازي ذلك من متاع الدنيا.

ما معنى العبودية؟ العبودية هي الخضوع المطلق، ومنه الطريق المعبد، تقول: طريق معبدة، لماذا؟ لأنها وطنتها الأقدام حتى أصبحت ذلولاً ممهدة، لم يعد فيها أكمات.



العبادة في الأصل هي الخضوع الكامل

فالعبادة في الأصل هي الخضوع الكامل، ونحن نعبد الله بمعنى أننا نخضع لمنهجه، افعل ولا تفعل، صلّ أو لا تصلّ، هذه العبادة، صم نصوم، لا تكذب لا تكذب، فنحن نعبد الله بمعنى أننا نخضع لمنهجه، نجعل حياتنا وفق منهج الله، كل الناس في الأرض، ولا يبالغ ولا أستثنى أحداً بعدهون، لأن الإنسان مبرمج، أو مفظور على أنه يتبع شيئاً، فإن لم يتبع هذا يتبعه ذاك، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَإِنْ لَمْ يَسْتَجِبُوا لَكَ قَاعِلُمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ
وَمَنْ أَصْلَى مِمَّنْ أَتَيَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى
مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (50)

[سورة الفصل]

أي إذا ما استجابوا لك ليس معنى هذا أنهم أصبحوا بمنطقة الفطرية، لا يوجد شيء، لا، هو إذا ما كان صادقاً فهو كاذب، والله أنا لست صادقاً، ولا كاذباً، لا يصح الحال، إما صادق، وإما كاذب، لا يوجد حياد بالمسألة **(قَإِنْ لَمْ يَسْتَجِبُوا لَكَ قَاعِلُمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ**) قطعاً، فأنت هنا في هذه الحياة ستبعد، المؤمن وحده عرف الجهة التي يبعدها، الآخرون يبعدون، يوجد أناس يبعدون الجرذ، أناس يبعدون القر، أناس يبعدون شهوته، يبعد فرجه، مستعد يبع دينه كله من أجل ليلة والعياذ بالله في معصية الله مع فلانة، يبعد روحه من دون الله، يوجد أئمّس بعد ماله، لا ينفق منه، زكاة المال لا يدفعها، هو عبد المال، أسيّر له، يبيع دينه من أجله، فهو عبد له، فالنبي صلى الله عليه وسلم هنا يعبر عن الصنف الأول من البشر، ويبدأ به **(تعس)** أي عثر، وسقط على رأسه، أي مبالغة في وصف حاله، هذه تعasse، مطلق التعasse أن تترك عبادة الله، وأن تكون عبداً لشهوتك، ما تنتهي، عبد الهوى.

أحبانا الكرام؛ الإنسان إما أن تكون الدنيا في يديه فيملكها، أو تكون في قلبه فتملكه، إما أن تكون في يده فيحكمها، أو تكون في قلبه فيحيكم إليها، لا تعني **(تعس عبد الدينار)** أن المؤمن ليس معه دينار، لا أبداً بالعكس.

{ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المؤمن القويُّ خير

وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلّ خير، احرِصْ على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تُقْتُل: لو آتَي

فعلُّ لكان كذا وكذا، ولكن قل: **قَرَرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ قَرَلَ، فَإِنْ [لَوْ نَفْتَحْ عَمَلَ الشَّيْطَانَ]**

[أخرجه مسلم]



عبادة المال مرفوضة

ومن الفوهة المال، فلا يعني أبداً ترك المال، لكن عبادة المال هي المرفوضة وليس اقتتاء المال، فالدنيا عندما تكون في قلوبنا تملكتنا والعياذ بالله، لكن عندما تكون في أيدينا نملكتها، فنتحكم بها ولا نتحكم إليها أو تحكم هي بنا.

قلنا العبادة هي الخضوع للمنهج، العبادة هي طريق معبدة، أي خاصعة مذلة، وطنتها الأقدام، الإنسان ماذا يعني يبعد الدينار؟ أي هو يريد الدينار، من أجله يغضب ربه، من أجله يغتصب أموال الناس، من أجله ربما يرتكب جريمة ليصل به الأمر حتى يأخذ المال، يسرق من أجل المال، يرتشي من أجل المال، إذا أصبح هو أسيراً له، هذه العبادة، المؤمن كيف يبعد الله؟ لا يرضي أن يصرفه شيء عن طاعة الله فهو عبادة لله تعالى، يقول: هذا القرش حرام لا آخذه، إذا هو يبعد الله، أما لا يبالي من أين جاء به، إذا هو يبعد المال ولا يبعد الله.

بطولة الإنسان ليست عند العطاء ولكن عند المنع:



الامر ليس في العطاء لكن عند المنع

(تعسَ عبدُ الدّينارِ، وعبدُ الدّرْهَمِ، وعبدُ الْخَمِيسَةِ)- قال :- إنْ أَعْطَيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخْطًا بـ بطولة الإنسان ليست عند العطاء ولكن عند المنع، لا يوجد إنسان بأية المال ويسخط كل الناس يرضون، جاءه المال، وإذا قلت: معظم الناس يشكرون، ولو كان لا يصلى، لكن الحمد لله السنة يوجد رزق، أي من غير أن يشعر يحمد ما تعارف عليه الناس، لكن الأمر ليس في العطاء لكن عند المنع (وإن لم يُعْطَ سَخْطًا)، لذلك:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَأْتِيُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفِ قَالٍ أَصَابَهُ خَيْرٌ أَمْ أَمَّاَنِي ۝ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ اِنَّ قَلْبَهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ
خَسِيرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ۝ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْفَيْنُ (11)**

[سورة الحج]

في بطولة الإنسان ليست في حالة الصحة، وإنما في المرض، ليست في حالة إقبال الدنيا، ولكن في حالة إدبارها، ليست في حالة الغنى ولكن في حالة الفقر، ليست في حالة الشفاء ولكن في حالة المرض، وهكذا (**وإن لم يُعْطَ سَخْطًا**) المؤمن إذا أعطي رضي، وإن لم يعط رضي، على الحالين الحمد لله.

{ عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: <عَجَباً لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ ! إِنَّ أَمْرَهُ

كُلُّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَا يُبَدِّلُ ذَلِكَ لَأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ شَكَرٌ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ
[أخرجه مسلم]

ربط الدين بمنهج الله:
(إِنَّ أَعْطَلَنِي رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِ سَخْطًا، تَعْسَنَ وَاتْكَسَنَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا ائْتِقَشَ) تعس وانتكس؛ تعرى وسقط على وجهه، انتكس؛ تراجع على عقيبه، ارتد، كان متقدماً في العبادة جاءه طرف سبي جداً جداً.



المال في الدنيا وفق حكمة الله
ما أسباب نزول الآية: **(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ خَوْفٍ)**? قال: كان بعض المسلمين الجدد يسلم، فإن أجبت زوجته غلاماً، وأتتبت خيله قال: هذا دين حسن، وإن لم تنجي غلاماً، ولم تنجي خيله قال: هذا دين سوء، هذا المثل مضحك، لكن هو بطريقة أو أخرى ليس بهذه الحرفية حالة كثير من الناس، هو رابط الإيمان بالمتغيرات، بالحياة، يطرن أني أنا استقمت لماذا لم يأت المال؟ استقمت يوجد جنة، المال في الدنيا وفق حكمة الله، قد يعطيك وقد لا يعطيك، يوجد تاجر كل معاملاته حرام، وأعرفه يعمل باللربا، وهو أموره جيدة، وأنا صادق جداً، وأمين جداً، وكنت كذا، لكن أمري ليست على ما يرام، أتعذر، أنت راض أنك إن استقمت على منهج الله فقط تريد الدنيا أن تمشي؟ أما أنا:

يُسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ
كُلُّ نَفْسٍ دَائِقَةُ الْمَوْتِ
وَإِنَّمَا تُوقِنُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
الْجِنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغَرُورِ (185)

[سورة آل عمران]

إذا كان يوم القيمة فهذا غيب، يجب أن تنتظره، لذلك:

يُسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ
الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**وَبُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**

[سورة البقرة]

على رأس الأولويات، وهذا الرجل **(تعس وانتكس)** تراجع **(إذا شيك)** شيك؛ شاكه أي وخذه بالشوكة، شيك هو المبني للمجهول من شاك، مثل قال قيل **(إذا شيك)** أي جاءته شوكة من جهة مجهرة، وهذا دعاء **(فلا ائْتِقَشَ)** المناقش؛ هو ما تزال به الشوكة، اليوم اسمه: ملقط الشوكة، يعني أي أذى يصيبه لا يجد من يعينه على إزالته، أقل أذى هو الشوكة، النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

{ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَا مِنْ مُصْبِبَةٍ تُصْبِيُ

ال المسلم إلّا كَفَرَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا لَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا إلّا نَقْصٌ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطْيَتِهِ، إلّا رَفْعَهُ اللَّهُ بِهَا درجة

{

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذى ومالك]

أدنى شيء هو الشوك، شوكه واحدة توخر الإنسان، فهذا الرجل يقول صلى الله عليه وسلم يدعو عليه: **(إِذَا شَبَكَ فَلَا إِثْقِيشَ)** بهذا الحديث دلالة على جواز الدعاء على العصاة المبالغين في المعصية لكن من غير التحديد، أي لا يقف في مجلس يقول: اللهم عليك بفلان فقد رأيته يشرب الخمر، لا، لا يجوز، لكن بشكل عام إذا كتب بمجلس قل: أسأل الله عز وجل أن يهدى العصاة، فإن لم يهدئه بخلصنا منهم ومن شرورهم، بالعموم هذا الحديث استدلوا به على جواز الدعاء على العصاة، لكن ليس العاصي أى الذي يصلى وبعصى، يوجد عصاة، كلنا ذو خطأ، وكلنا ذو معصية، لكن هذا الإنسان الذي هو عبد الدرهم والدينار الذي يغتصب، والذي يسرق المال، والذي يكون عبداً لشهوته، وبفعل الأفعال هذا نسأل الله أن يخلصنا من شره، دون تحديد.

(إِذَا شَبَكَ فَلَا إِثْقِيشَ) الآن انتهى الصنف الأول، هذه موالاته بعد شهوته، عبد ماله، عبد ثيابه.

على الإنسان أن يطلب الجمال الشرعي:



إن الله جميل يحب الجمال

كيف يعبد ثيابه؟ البر يستحق عنده مهم جداً، هو ليس مستعداً أن يغير العطر، ولا نوع الحاكى، ولا النطال، ولا الساعة، ولا الموبائل، لا يوجد مشكلة، المؤمن أنيق، والأناقة جميلة، لكن هي هذه منتهى الأمل؟ هل يعقل أن نصبح عبداً لثيابنا؟ أي أنا مستعد أعمل كل شيء حتى أني ثمن الثياب من أجل كل يوم أليس ثياباً معينة؟ هنا المصيبة، إذا المال متوفر، والإنسان الله فاتح عليه، وأراد أن يتحمل فالجمال:

{ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يدخل الجنة مَنْ كان في قلبه مثقال حبة من كير، فقال رجل: إنَّ

الرجل يحب أن يكون ثوبه خسناً ونعله حسنة، قال: **إن الله جميل يحب الجمال**, الكبير:

بطر الحق، وعمط الناس }

[أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى]

الجمال الشرعي، أن يكون ثوبه حسنة، ونعله حسنة، ضمن الحدود الطبيعية غير المبالغ فيها، لكن عندما يكون الإنسان أصبحت الدنيا أكبر همه، ومبلاع علمه، هنا المصيبة، لذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

{ عن نافع مولى ابن عمر رحمه الله: قال: كان ابن عمر - رضي الله عنهما - إذا جلس مجلساً لم يَقُمْ حتى يدعوه [بهنَّ] لِجُلْسَائِيهِ، وَرَعَمْ أَنَّ

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعوه بهنَّ لِجُلْسَائِيهِ: اللَّهُمَّ أَقْسِمْ لَنَا مِنْ حَسْبِنَا مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمَنْ طَاعَكَ مَا يُبَلِّغُنَا بِهِ

جَنَّتَكَ، وَمَنْ يَقِنَنَا مَا تُهْوِنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبُ الدُّنْيَا، اللَّهُمَّ أَمْتَعْنَا بِأَبْصَارِنَا، وَفُقَنْنَا مَا أَحْيَيْنَا، وَاجْعَلْ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَارِنَا عَلَى مِنْ

ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مِنْ عَادَنَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصَيْبَتَنَا فِي دِينِنَا، **وَلَا تَجْعَلْ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هُنَّا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمَنَا**

**وَلَا سُلْطَنَ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا **}

ما قال: لا تجعل الدنيا همنا، لأنها هم، ولكن لا تجعلها أكبر الهم (**وَلَا مَئْلَعَ عَلَيْنَا**) فالدنيا علم، إذا الإنسان أخذ شهادة بالغيرباء علم، لكن لا يكون مبلغ العلم، مبلغ العلم هو التوحيد، أن تصل إلى الله، وأكبر هم هو الآخرة أن تصل ناجياً إلى الله عز وجل، هذا الصنف الأول، عبد لشهوته، يرضي عند العطاء، ويُسخط عند المعن، ينتكس لأدنى ما يصبهه (**إِذَا شَيْكَ فَلا أَنْتُقْشَنَ**).

الحياة في سبيل الله جميلة وممتعة ولها أجر عظيم:

الآن الصنف الثاني، انظر كيف نقلنا النبي صلى الله عليه وسلم ببلاغته العظيمة وبجوابه كلمه، أي هذه صدمة، (**طَوْبَى**) فوراً، طوبى: هي الجنة، وقيل: هي أطيب شجر الجنة، يعبر بها عن الجنة، فمن؟ قال: (**طَوْبَى لِعَبْدٍ أَخْدَ بِعَنَانَ فَرْسَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**) العنان: لجام الفرس، راكب على الفرس ومضى في سبيل الله، جهاداً في سبيل الله، طبعاً المعنى المبتداء إلى الذهن، والصحيح، والمعنى الأول هو الجهاد في سبيل الله، لكن لو إنسان قال لي: اليوم لا يوجد عنان الفرس، ولا دابة، أي حركة الجهاد معطلة (**فِي سَبِيلِ اللَّهِ**) واسعة جداً.



فلنجا في سبيل الله

كنت قيل أن أتني إليكم في عزاء، وأعلم أن المتوفاة رحماها الله كانت على دعوة إلى الله، أمضت حياتها لله، فقلت لهم: هناك من يموت في سبيل الله، وما أعظم الموت في سبيل الله، ونسأل الله أن يبلغنا شهادة في سبيله، ولكن هناك أيضاً من يحيا في سبيل الله، وليس كل الناس مطلوب منهم أن يموتو في ساحة المعركة في سبيل الله، لكن إن لم يتح لنا أن نموت في سبيل الله فلنحيا في سبيل الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَسُكُونِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162)

[سورة الأنعام]

فالحياة في سبيل الله جميلة، وممتعة، ولها أجر عظيم، مثل الموت في سبيل الله، (**آخَدَ بِعَنَانَ فَرْسَهُ**) ممكן نعطيها تعبيراً أنها تشمل أيضاً الإنسان الذي جعل حياته لله، في سبيل الله.

قال: (**أَشْعَتَ رَأْسَهُ، مُغْبَرَةً قَدْمَاهُ**) طبعاً تسرير الشعر من السنة.

{ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى رجلاً ثائر الرأس

فقال: أما يجد هذا ما يسكن به شعره /span>, ورأى رجلاً وسخ الثياب فقال أما يجد هذا ما ينقى به ثيابه {

[آخرجه ابن حبان والحاكم]

لكن عندما يكون الأمر جللاً، والإنسان في سبيل الله، هذا تعبيراً عن أنه لا ينتهي إلى المظاهر الآن، الأول (**وَعَبْدُ الْخَمِيسَة**) أما أنا الآن في عمل صالح، في شيء (**أَشْعَتَ رَأْسَهُ، مُغْبَرَةً قَدْمَاهُ**) هنا موضوع حرب غير موضوع السلم (**أَشْعَتَ رَأْسَهُ، مُغْبَرَةً قَدْمَاهُ**).

الآن أجمل ما في هذا الصنف من الناس قال: **(إن كان في الحراسة، وإن كان في الساقية كان في الحراسة؛ أي وكل بحراسة الجيش، أي بالمقديمة يجب أن يجلس، هو كأنه في القيادة وإن كان في الساقية) أي وضعوه في مؤخرة الجيش، (كان في الساقية) أي هذا الرجل لا بهم الموضع الذي يخدم به دينه، المهم أنه في خدمة دينه، اليوم بعض الناس يقول لك: أنا إذا عينتني مديراً أو عملاً، غير هذا أعني أنا لا أستطيع العمل، أنا لا أعرف أن أعمل تحت يد أحد، لذلك كثُرت دورات صناعة القادة وتمكنت لو يجعلون هناك دورات أسمها: صناعة الجنود، لأن الشعب العربي كله يريد أن يصبح قائداً، وبين الجنود الذين سيقودهم القادة؟ وطن نفسه، ووطن نفسى أن تكون جنوداً لخدمة الدين، ليس من الضروري أن أكون قائداً، أي إذا كل الناس قادة فمن الجنود؟ أنا جندي يا أخي في خدمة دين الله عز وجل، أنا لست قائداً، أنا الله مكتسي من الكلام، أتكلم، أنت الله عز وجل مكتك من العلم تعلم، العلوم الدنيوية، أنت الله مكتك من التجارة تاجر وتكسب مالاً، وتتفق على عيالك، وتدفع زكاة مالك، وتدفع الصدقات، أنت ربنا عز وجل وكلك من مصلحة ومهنة معينة تقى الله عز وجل فيها، وتقدم للناس فيها بضاعة جيدة، لاسيما مثلاً مواد الغذائية تكون صحيحة صحيحاً، فأنت كن جندياً في خدمة دين الله عز وجل، لا بهم الموضع الذي تجلس فيه.**



كن جندياً في خدمة دين الله عز وجل

ورد وإن كان في الحديث ضعف أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج مع أصحابه في غزوة أو في سرية، فذبحوا شاةً يريدون أن يأكلوا، فقال الأول: علىٰ سلخها، وقال الثاني: علىٰ شواؤها، قال الثالث: علىٰ شواؤها، قال النبي صلى الله عليه وسلم: علىٰ جمع الحطب، لأن النبي صلى الله عليه وسلم وضع نفسه جندياً، هو قائد الأمة، صار الآن جندياً مهمته جمع الحطب، وهذا ربما يكون أصعب عمل، أو أقل عمل.

الإنسان إذا كنت بأي مجلس، بأي نزهة، بأي مكان، وهناك تعاون، بجمعية، بجمع مال، لا يكتفى أن أظهر بالكاميرا أن أنا أسلم البضاعة، لا، أنا أكون بالمستودع في الأسفل أعلم لا يوجد مشكلة، لأن هذا الرجل همه الآخرة، وليس الدنيا، ليس عبداً للدينار وللدرهم، هذا عبد لله، فالعبد لله لا بهم الموضع الذي هو فيه، وإنما بهم ما يستطيع أن يقدمه لخدمة دينه، في أي مكان كان، في أي مكان، في أي يوم يجعل نفسه في خدمة دينه.

فالآن كان في الحراسة كان في الساقية، وإن كان في الساقية أي لا يوجد عنده مشكلة أن يكون في مقدمة الجيش أو في مؤخرته، في وسطه أو عن يمينه، المهم أنك جندي في هذا الجيش، وإذا صورنا أن الإسلام جيش عظيم من أجل خلاص الأمة، والنصر، والفرح عن الأمة، فيكتفي أن تكون جندياً فيه، أعمل عملاً صالحًا ألقى الله تعالى به، **(وإن كان في الساقية كان في الساقية).**

اختلاف مقاييس الدنيا عن مقاييس الآخرة:

الآن هذا الرجل ليس ملفتاً للنظر قال: **(إن استأذن لم يؤذن له)** هذا نحن لا نعرف من هو، أي هو ليس من جماعة من يدخل ويقوم الناس بوسعيون له بصدر المجلس، هذا من جماعة إذا أردت أن أدخل يعتذرون منه، تغيير عن أنه غير مشهور.

قال: **(وان شَفَعَ لِمَ يُشَفَّعُ)** جاء جاهة يريد أن يحل مشكلة، اذهب وآت بعضو مجلس الشعب، آت بوزير، هذا لا يشفع ، النبي صلى الله عليه وسلم مَرْ رجل فقال لأصحابه:

{ عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: <مرّ رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم> فـ

لـ رـ جـ عـنـهـ جـالـسـ:ـ ماـ رـأـيـكـ فـيـ هـذـاـ؟ـ فـقـالـ:ـ رـجـلـ مـنـ أـشـرـافـ النـاسـ،ـ هـذـاـ وـالـلـهـ حـرـيـ إنـ حـطـبـ أـنـ يـنـكـحـ يـعـنـيـ أـنـ يـعـطـيـ وـانـ شـفـعـ أـنـ يـشـفـعـ،ـ

قـالـ:ـ فـسـكـتـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ثـمـ مـرـ رـجـلـ،ـ فـقـالـ لـهـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ:ـ مـاـ رـأـيـكـ فـيـ هـذـاـ؟ـ فـقـالـ:ـ يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ

هـذـاـ رـجـلـ مـنـ قـفـرـاءـ الـمـسـلـمـيـنـ،ـ هـذـاـ حـرـيـ إنـ خـطـبـ أـلـاـ يـنـكـحـ،ـ وـانـ شـفـعـ أـلـاـ يـشـفـعـ،ـ وـانـ قـالـ أـلـاـ يـسـمـعـ لـقـولـهـ،ـ فـقـالـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ

وـسـلـمـ:ـ هـذـاـ خـيـرـ مـلـءـ الـأـرـضـ مـثـلـ هـذـاـ {

[آخرجه البخاري ومسلم]

أنت مقاييسك غير صحيحة، أنت مقاييسك دنيوية، ترى إن كان معه مال، معه جاه، معه منصب، هذا حرري أن تعطيه، مقاييس ربنا مختلفة تماماً.

{ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كم من أسلحت أعتبر

ذى طفرين لا يؤته له، لو أقسم على الله لأتبه >

فعلى الإنسان ألا يستهين بأحد، لا تعرف الخير أين، فقال: (إِنْ اسْتَأْذِنَ لَمْ يُؤَذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَقَّ لَمْ يُشْفَعْ).

على الإنسان أن يضع نفسه دائمًا في خدمة الدين:



المؤمن يرى فضل الله عليه

إذاً هذا الحديث أخواننا الكرام من جوامع كلهم صلى الله عليه وسلم، قسم العباد إلى قسمين كما بدأت في الحديث أن العباد في القرآن الكريم وفي السنة قسمان لا ثالث لهما، والإنسان يجب أن يضع نفسه في أحد القسمين، أي أن يرى نفسه في أي القسمين هو، لكن يجب أن يضع نفسه في القسم المؤمن الذي يضع نفسه في سبيل الله، ويضع ماله في سبيل الله، ويضع جاهه في سبيل الله، فـأي مكان يجد نفسه أنه يمكن أن يخدم به دين الله فليقدم ويعطي ما عليه، وأي مكان وجد أن هناك من هو أصلح منه يقدم من هو أصلح منه، ويفقي هو في المؤخرة، لا مانع، المهم قالوا: إذا عز أحوالك فهن أنت، أي إذا أنت كتب في مجلس، وزهبت إلى مكان، والمفترض أن تتكلم أنت فتكلم هو كلاماً جميلاً وأدلى بالمطلوب، لا تزاحمه، انتهي، ليس أشي أنا يجب أن أتكلم بالمجلس حتى أبرز أشي أنا، المؤمن تذوب ذاته يرى فضل الله عليه، لا يرى ذاته، المنحرف يرى نفسه لا يرى فضل الله عليه.

قبل إن أحد علماء دمشق بدر الدين الحسني رحمه الله، دخل المسجد مرأةً فوجده ممتلئاً عن آخره، فوقع في قلبه ما هذا ! الشهرة، وجود الناس، وكذا يحرك القلب، فسجد على عنبة المسجد وقال: يا رب لا تحجبني عنك بهم، ولا تحججوني عنك بي، لا تحججوني عنك بهم؛ أن أرى الناس وأنسى الخالق، المهم كثر الأتباع، ولا تحججوني عنك بي، يرون الشيخ وينسون رب الشيخ الذي جاء الشيخ من أجل الكلام عنه، يصبحون يقدسون الشيخ، يقول لك: القطب العلامة، الفهامة، قطب زمانه، أي أعينوه على نفسه، لا تعينوا نفسه عليه، أي ضمن المقبول لكن لا يبالغ، لا تحججوني عنك بي، ولا تحججوني عنك بهم، هذا من أدب هذا الرجل.

إذا عندك زجاج شفاف بلجيكي، قد لمع تلميغاً جيداً مرتبة خمس نجوم، لا ترى الزجاج ترى ما وراءه، المؤمن بأخلاقه العالية لا يلفت الناس إلى ما يشف عنه، والله المثل الأعلى، فهو يريد أن يصل الناس إلى الله، لا يريد أن يصل الناس إليه، أنت زجاج من خلالك يصلون إلى الله عز وجل، فهذا مما ينبغي على الإنسان أن يتبعه إليه.

والحمد لله رب العالمين